مقدمـــة

- أهمية اختيار الموضوع
- مقدمة عن الجهاد في الإسلام
- التعريف بالعالم والفقيه والقاضي
- الناحية المنهجية في الموضوع

obeikandl.com

obeikandl.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وعلى آله وصحبه أجمعين. . . وبعد:

فإن التاريخ هو ذاكرة الأمم والشعوب التي تختزن فيها أحداثها وانتصاراتها ومفاخرها ونكساتها، وتستحضر منها آمالها وأحلامها في يومها وغدها. والأمة التي لا تهتم بتاريخها وتحافظ عليه وتورثه لأجيالها جيلاً بعد جيل، هي أمة ضائعة لا تعرف شيئاً عن ماضيها، ولا تدري كيف تسير أمور حاضرها، وبالتالي ستكون أمة مجهولة المستقبل. لهذا يجب علينا نحن العرب المسلمين. الذين وصفنا الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس). أن نهتم بتاريخنا ونحافظ عليه، ونستوعبه جيداً، ونربط حاضرنا بماضينا، وندرس من خلاله نجاحاتنا وأخطائنا حتى نختار منها الأسس السليمة المتينة لتكون هديا لنا، وأساساً قوياً نخطط من خلاله حاضرنا ونبني عليه مستقبلنا.

وبوصفي دارسة وباحثة عربية مسلمة في مجال التاريخ الإسلامي، فمن خلال قراءاتي ودراستي في كتب التاريخ التي تناولت عصر الحروب الصليبية، وجدت أن كتابات المؤرخين المسلمين المعاصرين لهذه الفترة، على الرغم من كثرتها وتنوعها، وكذلك المؤلفات الحديثة التي تناولت هذه الفترة أيضاً، قد اتفقت جميعها. فيما يختص بالجهاد الإسلامي ضد الصليبيين. على إبراز دور وبطولات القادة العسكريين والزعماء من هذا

الجهاد المقدس، وكثرت بعد ذلك المؤلفات والمراجع التي أتخذت من هؤلاء القادة والزعماء مادةً تاريخية خصبة لمؤلفاتهم التي إمتلأت بها المكتبات في الشرق والغرب. وعندما توغلت أكثر وأكثر في أعماق هذه المصادر وتلك المؤلفات أحسست أن هناك تقصيراً وغبناً كثيراً قد لحق بفئة من أهم الفئات المكونة للمجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، وهي فئة العلماء والفقهاء ودورها في هذا الجهاد، فمن المؤكد أن راية الجهاد في سبيل الله كانت تضم تحت ظلالها كل أولئك الذين خرجوا بحثاً عن إحدى الحسنيين، أما النصر أو الشهادة، لا فرق بين قائد ومقود، وسيد ومسود، وغني وفقير، قوي وضعيف، كبير وصغير، رجل وإمرأة. وبالتالي لا فرق بين رجل سيف ورجل علم وقلم، الجميع صهرتهم بوتقة الجهاد في سبيل الله، فكانوا جميعاً في واحد، وكان الواحد منهم هو الجميع، تشابهت مواقفهم وتكاملت أعمالهم، فكانوا مثالاً لكل الدنيا ليتعرفوا على عقيدة الإسلام التي تجمع ولا تفرق، توحد ولا تبدد، كل أولئك كانت الطاعة والجماعة رائدهم، فحققوا ما أنجزوه ابتغاء مرضاة الله ورضوانه.

لهذا تساءلت في نفسي لماذا حفظ التاريخ دور القادة الكبار والزعماء في ميدان الجهاد ضد الصليبيين، وأبرزه لنا في أنصع صفحاته، بينما لم يبرز دور من شاركوهم هذا الجهاد. خطوة بخطوة. إلا في شذرات قليلة متناثرة هنا وهناك بينت صفحاته وسطوره، بل في كثير من الأحيان لم يفرد أسماءهم لنتعرف عليهم. فكان بصهرهم في اسم الجماعة، وأحياناً يذكرون تحت اسم جماعة المسلمين أو جماعة المجاهدين، وأحياناً جماعة المتطوعة أو جماعة الفقهاء والعلماء.

ومن خلال تتبعي لهؤلاء الذين شاركوا القادة والزعماء في الجهاد ضد الصليبيين، وجدت أن فئة الفقهاء والعلماء المسلمين (من أهل السنة من السلف الصالح) قد لعبت دوراً كبيراً وخطيراً في الحياة العامة في المجتمع الإسلامي آنذاك، وشاركت مشاركة إيجابية وفعالة في الجهاد الإسلامي ضد

الصليبيين، وكانت مشاركتها لا تقل في كثير من الأحيان ـ إن لم تكن تزيد ـ عن دور القادة والزعماء الذي أبرز التاريخ دورهم في هذا الجهاد.

من هذا المنطلق اخترت لدراستي هذا الموضوع للبحث، وجعلت عنوانه «دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية»، علني أستطيع أن أسد فجوة في المكتبة التاريخية الخاصة بأبطال الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، حيث أنها تفتقر إلى بحث مستقل قائم بذاته يتناول دور الفقهاء والعلماء في هذا الجهاد، ويضم أخبارهم وأحوالهم ومواقفهم المختلفة، ومساهماتهم في بعث روح الوحدة بالجبهة الإسلامية حتى تستطيع الصمود في مواجهة هذا التحدي الصليبي، وكذلك أبراز جميع نواحي النشاط التي مارسها هؤلاء الفقهاء والعلماء والتي من خلالها استطاعوا أن يخدموا قضية الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في فترة الحروب الصليبية من واقع ما دون في جوف المصادر العربية والأجنبية.

كذلك أردت أن أجمع في هذا البحث أكبر عدد ممكن من أسماء هؤلاء القدوة الصالحة من الفقهاء والعلماء الذين شاركوا في هذا الجهاد، وأن أتعمق في دراسة هذه الشخصيات العظيمة لألقي مزيداً من الضوء على المعروفة منها، ولأزيح الستار عن الشخصيات الأخرى منها التي ظلت في طي النسيان والتي ربما لا نعرف عنها غير الأسماء فقط، أو ربما تكون أسماؤها أيضاً مجهولة لنا، فأسلط عليها الضوء لإبراز مواقفها المشرفة في مشوار الجهاد. وهدفي من وراء ذلك أن يتعرف أبناء جيلنا والأجيال القادمة على مواقف هؤلاء الصفوة المختارة، الذين جاهدوا في سبيل الله وبذلوا النفس والنفيس من أجل تحقيق هذا الهدف المقدس، ليعتزوا بهم وبمواقفهم وليسيروا على نهج خطاهم، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾»[1].

(1) سورة الأحزاب، الآية 23.

لهذا أقدمت على هذه الدراسة يحدوني الأمل في أن يوفقني الله في تحقيق الهدف الذي أردته من وراء الخوض في هذا الموضوع الهام، وهو تسليط الأضواء على هؤلاء الفقهاء والعلماء كي يلقوا نفس الحفاوة والتقدير والإبهار الذي لقيته شخصيات قادة وزعماء الجهاد المشهورين. وهذا إعتراف منا بفضلهم ووفاء وعرفان لما بذلوه في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الأمة الإسلامية.

وقد رأيت الإشارة إلى أمرين هامين يتصلان بموضوع البحث اتصالاً وثيقاً ومباشراً، أولهما يتعلق بفكرة الجهاد في الإسلام، وثانيهما خاص بتعريف هذه الفئة المختارة من الفقهاء وأهل العلم.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[2]

فالجهاد في اللغة هو بذل الوسع والطاقة، أو المبالغة في العمل من الجهد. وقد قال ابن منظور في لسان العرب: «جاهد العدو مجاهدة وجهاداً، قاتله. بمعنى المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قوة أو فعل»[3].

والجهاد بمعناه العام يشتمل على جهاد النفس وأهوائها وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين وجهاد أهل المنكر الظالمين الفاسقين[4].

ولقد فرض الله الجهاد على كل مسلم فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر معها[5]. بل لقد جعل الله الجهاد في أعلى درجاته فريضة

---

(2) سورة الحجرات، الأية 15.

(3) ابن منظور: لسان العرب، بيروت، 1955، مادة جـ. هـ. د)، ج3، ص 135، الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة 1956، ج1، ص 457.

(4) محمد نعيم ياسين، حقيقة الجهاد في الإسلام، الكويت، 1984، ص 33.

(5) حسن البنا: رسالة الجهاد، فصل من كتاب الجهاد في سبيل الله، وزارة المعارف السعودية، 1980، ص 58.

يستوي مع الصلاة والزكاة في درجة فرضيتها. قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[6]. ولهذا فرض على كل مسلم أن يعد نفسه باستمرار ليكون مجاهداً في سبيل الله يجيب دعوة الداعي للجهاد. فإذا تخلف عن أداء هذا الواجب، يكون خارجاً عن المبدأ الإسلامي، لأن الله سبحانه وتعالى أمر بالجهاد وحذر من التخلف عنه عندما قال عز وجل في محكم آياته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[7].

ولقد رغب الله سبحانه وتعالى المسلمين في الجهاد بآيات كثيرة وردت في كتابه الكريم بأسلوب قوي نافذ إلى أعماق النفس من شأنه أن يقوي في نفوس المسلمين الإيمان ويثير فيهم الحمية ويدفعهم إلى الإستهانة بالموت والتضحية والمكاره والشدائد والآلام بنفوس راضية وقلوب مطمئنة في سبيل الهدف السامي وهو دفع الأذى والعدوان، وتنكيس أعلام البغاة والظالمين وأعلاء كلمة الله ورفع شأن المسلمين. وكذلك وردت أحاديث نبوية كثيرة في الجهاد والترغيب فيه وبيان فضله[8].

وأي ترغيب أعظم من ذلك، حينما ربط الله سبحانه وتعالى بين الإيمان والجهاد ربطاً قوياً، حيث يزول الإيمان عند الفرار من الجهاد وعند

---

(6) سورة البقرة، الأية 216.

(7) سورة التوبة، الآيتين 38 ـ 39.

(8) عن الأحاديث النبوية في الجهاد، انظر: عبد الله المبارك: كتاب الجهاد، تحقيق نزيه حماد، مكة المكرمة، 1403، يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق رضوان محمد رضوان، دمشق، مطبعة كروم، للسيوطي: كتاب الجهاد، أربعون حديثاً في فضل الجهاد، تحقيق مرزوق علي ابراهيم، القاهرة، 1988.

النكوص عنه. ولقد عقد الله عهداً بيتع وبين المؤمنين، يبيع فيه المؤمن نفسه وماله يقدمهما إلى الله عز وجل، فلا يبخل بالمال في سبيله سبحانه، ولا يبخل بالنفس حينما تقتضي الظروف البذل والتضحية والفداء، مقابل الثمن وهو الجنة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[9].

والجهاد في الإسلام، لا يطلق إلا على ما كان في سبيل الله[10]. لذلك اقترنت كلمة الجهاد في القرآن الكريم مع سبيل الله دائماً. قال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[11].

وحكم الجهاد الخاص فرض كفاية، إذا قام به بعض أفراد الأمة سقط عن بعضهم الآخر، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[12].

غير أنه يتعين على من عينه الإمام فيصبح فرض عين في حقه، لقول

---

(9) سورة التوبة، الآية 111.

(10) سبيل الله: فسر رسول الله ﷺ «سبيل الله» بكلمته ودعوته ومبادئه ومنهجه. فقد روى البخاري أن رجالف جاء النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا هو في سبيل الله». انظر: صحيح البخاري، ج4، ص 25، وكذلك انظر: يحيى بن شرف النووي: المصدر السابق: ص 476، عبد الحليم محمود: الجهاد في الإسلام، القاهرة، 1983، ص 125، كامل سلامة الدقس، آيات الجهاد في القرآن، دار البيان بالكويت، بدون تاريخ، ص 12 ـ 15، محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، القاهرة، 1977، ج2، ص 33 وص 47 ـ 48.

(11) سورة التوبة، الآية 41.

(12) سورة التوبة، الآية 122.

رسول الله ﷺ: «وإذا استنفرتم فانفروا»[13]. ولم يكن القتال قاصراً على الرجال فحسب وإنما أيضاً على النساء المشاركة الفعالة في صد العدو. وعلى ذلك فإن الجهاد هنا فرض عين على كل مسلم ومسلمة، إذا داهم العدو أية أرض إسلامية[14].

ولا يكون الجهاد بدون استعداد، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[15]. وهذه القوة لا تقتصر على القوة المادية فقط، وإنما تتضمنها وتتسع دائرتها فتشمل التعبئة الروحية أيضاً.

ومما لا شك فيه أن التعبئة الروحية هي قوة واقعة نحو الثبات في لقاء العدو والإقدام في شجاعة نحو تحقيق النصر. والتعبئة الروحية إنما تثبت دعائمها وتؤتي يمارها حينما يكون الهدف من الجهاد واضحاً جلياً. وهذه التعبئة الروحية كفيلة بأن تجعل الأمة في جهادها كالبنيان المرصوص. لهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[16].

كذلك وجب على إمام المسلمين أو سلطانهم أو رئيسهم أن يدعو إلى الجهاد، وهو المسؤول عن هذه الدعوة[17]. وعلى بقية المسلمين واجب

---

(13) البخاري: صحيح البخاري، باب الجهاد والسير، ج4، ص 18.

(14) الخوارزمي: مفيد للعلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبد الله الأنصاري، قطر، 1980، ص 584 ـ 586.

(15) سورة الأنفال، الآية 60. وقال رسول الله ﷺ: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا أن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي»، رواه مسلم. انظر: يحيى بن شرف النووي: المصدر السابق، ص 474، وانظر عن كيفية الاستعداد للجهاد وواجبات أمير الجهاد، أبو يعلى بن الفراء: الأحكام السلطانية، تحقيق حامد الفقي: القاهرة، 1928، ص 23 ـ 25.

(16) سورة الصف، الآية 4.

(17) يقول القلقشندي: «والسلطان يحتاج عند الحوادث التي تحدث من تطرق المخالفين إلى بعض الثغور، أو شن الغارة على أهل الإسلام، أن يدعو إلى الجهاد ومقارعة الأعداء، =

الطاعة له وتلبية الدعوة. وفي حديث رواه أبو داود جاء فيه: «الجهاد واجب مع كل أمير براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر»[18]. ومن هذا الحديث الشريف يتضح لنا ضرورة إلزام المسلمين بالجهاد إذا دعت دواعيه، حتى وإن كان مع أمير يعرفون فجوره وإرتكابه للكبائر، لكي لا يتخذ مرضى القلوب فجوره وكبائره حجة لعدم القتال تحت رايته من حيث أن الجهاد ضد الأعداء الكفار هو دفاع عن النفس ودفاع عن الإسلام والمسلمين، وذلك لا يحتمل أية حجة أو عذر. ولأن التلكوء فيه بأية حجة وعذر مؤدٍ إلى ضعف الإسلام والمسلمين وذلهم وذهاب ريحهم تجاه أعدائهم الكفار[19].

يقول الرسول ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»[20]. ويقول أيضاً: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض». رواه البخاري[21].

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[22].

لهذا كانت الدعوة إلى الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي فريضة عظيمة من فرائض الإسلام. وميدان من ميادين الجهاد الكبرى التي

= وصون حريم الملة، وحفظ نظام الدولة». ويذكر بعد ذلك وصفاً للكتب السلطانية للحث على الجهاد عن السلطان إلى بعض نواب الثغور. انظر القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الأنشا، القاهرة، 1910 ـ 1920، ج8، ص 246 ـ 251.

(18) محمد عزه دروزه: الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث، دمشق، 1975، ص 13.

(19) محمد عزه دروزه: المرجع السابق، ص 13، فايد حماد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، بيروت 1981، ص 13 ـ 14، محمد محمود حجازي: المرجع السابق، ج5، 44 ـ 46 وص 50 ـ 51 وص 72 ـ 73، ج10، ص77 ـ 80، ج11، ص 20 ـ 23.

(20) عبد الله المبارك: المصدر السابق، ص 188، عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص 128 ـ 129، حسن البنا: المرجع السابق، ص 70.

(21) يحيى بن شرف النووي: المصدر السابق، ص 465.

(22) رواه أبو داود والترمذي وقالا عنه: هذا حديث حسن غريب. انظر: يحيى بن شرف النووي: المصدر السابق، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محمد نعيم ياسين: الجهاد ميادينه وأساليبه، القاهرة، بدون تاريخ، ص 175.

يحض الله ورسوله ﷺ عليهم، لما لها من تأثير كبير وعظيم في نفوس المسلمين وتقوية لمعنوياتهم وتثبيت إيمانهم، وما يترتب على إهمالها من خطر على المجتمع الإسلامي كله.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[23]. وكذلك قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[24]. وقال ﷺ أيضاً: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[25].

وأكثر الناس مسئولية عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم أولو الأمر، وهم العلماء والأمراء، ويشترك معهم في هذا أهل اليد والقدرة، وأهل العلم، ويدخل فيه كل من كان متبوعاً. فالحاكم والعالم والفقيه والقائد والأمير ورب الأسرة وكل صاحب ولاية على غيره هو من أولي الأمر فيجب عليهم أن يأمروا بما أمر الله به وينهوا عما نهى عنه[26].

تلك كانت فكرة مبسطة عن الجهاد في الإسلام قدمنا بها لتساعد على

---

(23) سورة آل عمران، الآية 104. المقصود هنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ العلماء ـ لأنه لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه، ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه، ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من ميزه. انظر محمد نعيم ياسين: المرجع السابق، ص 160 ـ 172، وص 185.

(24) محمد نعيم ياسين: المرجع السابق، ص 174.

(25) رواه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

(26) ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، ص 104، انظر ايضاً: أبو يعلي بن الفراء: المصدر السابق، ص 30، حيث يذكر أن أولي الأمر منكم «قيل: هم الأمراء، وقيل: هم العلماء»، الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، بيروت: 1980، المجلد الأولى، ج2، ص 27 ـ 28، حيث يذكر الخطيب البغدادي تأويل قول الله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وأن أولي الأمر منكم المقصود بها الفقهاء، وقد أورد أسماء كل من حدث بذلك.

فهم دور الفقهاء والعلماء في الجهاد في الشرق الإسلامي زمن الحروب الصليبية، فهذه الفئة من المسلمين لعبت دوراً لا يستهان به في هذه الفترة، وكان لدورهم أثره الكبير في الإنتصارات التي حققها القادة المسلمون ضد الصليبيين.

أما القضية الثانية الخاصة بتعريف هذه الفئة المختارة من أهل العلم والدين، فالعالم: إسم لما يعلم به شيء مشتق من العلم، والعالم إسم وضع لذوي العلوم[27]. وهو من ألقاب العلماء وإن كان في الحقيقة من الألقاب المشتركة في الإصطلاح بين رجال الحرب (أرباب السيوف) ورجال الإدارة (أرباب القلم)، وهو من الألقاب التي يعتز بها الملوك وإن كان المختص به في الحقيقة العلماء[28].

أما الفقيه: فهو من ألقاب العلماء، وهو اسم فاعل من فقه، ويوصف به المجتهد دون المقلد[29]. والفقيه من يقوم بتدريس علم الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفضيلية. وقد شاع إطلاق الفقيه على من يعلم الفن وإن لم يكن مجتهداً[30]. وقد أطلق لقب الفقيه أيضاً على من يدرسون في المكاتب[31]، أي «الكتاتيب» لتحفيظ النشء القرآن الكريم. ولم يستعمل هذا اللقب في مصر في العصر المملوكي إلا نادراً على الرغم من سمو معناه[32].

ويذكر ابن منظور أن: «الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم... وقد جعله

(27) التعانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، طهران، 1947، ج2، ص 1053.

(28) القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص 19 ـ 20، انظر أيضاً: ابن منظور: المصدر السابق، ج 12، ص 417، حيث يذكر أن «العالم الذي يعمل بما تعلم... ورجل عالم وعليم من قوم علماء».

(29) القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص 22.

(30) التهانوي: المصدر السابق، ج2، ص 1157.

(31) القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص 22.

(32) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، القاهرة، 1957، ص 422.

العرف خاصاً بعلم الشريعة، شرفها الله تعالى، وتخصيصاً بعلم الفروع منها... قال الله عز وجل: (وليتفقهوا في الدين)، أي ليكونوا علماء به، ودعا النبي ﷺ لابن عباس فقال: «اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل»، أي فهمه تأويله ومعناه[33].

والفقيه والعالم كلمتان مترادفتان تطلقان على الشخص الفاهم والمدرك للمعلومات بصفة عامة، ثم تطور هذا المفهوم وأصبح الفقيه محصوراً في نطاق دائرة الدين، فهو الشخص المتخصص في أمور الشريعة الإسلامية، ثم تطور المعنى بعد ذلك وأصبح يخص ذلك الشخص الذي يجيد ويتخصص في فرع من فروع الشريعة الإسلامية. وعلى ذلك كان الفقيه قد مر بمراحل مختلفة من الشخص المدرك الفاهم إلى معلم أصول الدين. ويطلق على الفقيه الذي يصل إلى أكبر درجة من الكفاءة لقب مجتهد، وقد ظهر في مصر كلمة (فقي) وتعني معلم المدرسة أو المقرىء، ويطلق عليه في سوريا كلمة الخطيب[34].

ونظراً لأهمية وظيفة الفقيه في الإسلام، فقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول ﷺ لابن عباس أنه قال: «التفقه في الدين حق على كل مسلم»[35]. وورد في الأثر عن هلال بن خباب قال: «قلت لسعيد بن جبير: يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك فقاؤهم هلكوا»[36].

وعن مكانة الفقهاء في المجتمع الإسلامي، قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بقوم خيراً أكثر فقهاءهم وقلل جهالهم حتى إذا تكلم العالم وجد أعواناً وإذا تكلم الجاهل قهر، وإذا أراد الله بقوم شراً أكثر جهالهم وقلل

(33) ابن منظور: المصدر السابق، مادة (ف.ق.ه)، ج 13، ص 522.

(34) Encyclopaedia of Islam, V. II, p. 46, London, 1927.

(35) الخطيب البغدادي: المصدر السابق، المجلد الأول، ج2، ص 44.

(36) الخطيب البغدادي: المصدر السابق، المجلد الأول، ج2، ص 37.

فقهاءهم حتى إذا تكلم الجاهل وجد أعواناً وإذا تكلم الفقيه قهر»[37]. ومن هذا الحديث الشريف يتضح لنا ترادف كلمتي الفقيه والعالم، أي أن الفقيه هو العالم والعالم هو الفقيه.

وفي ذلك يذكر الخطيب البغدادي عن أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قال: «الفقه في اللغة الفهم، يقال فلان لا يفقه قولي. قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[38]. أي لا تفهمونه. ثم يقال للعلم الفقه لأنه عن الفهم يكون، وللعالم فقيه لأنه يعلم بفهمه على مذهب العرب في تسمية الشيء بما كان له سبباً»[39].

وهكذا نخرج بحقيقة واضحة وهي أن الرجل الفقيه هو العالم، وكل عالم بشيء فهو فقيه فيه. وهناك أيضاً فئة أخرى تلحق بالفقهاء والعلماء وهم القضاة.

فالقاضي هو من يتولى فصل الأمور بين المتداعين في الأحكام الشرعية، «وهي وظيفة قديمة كانت في زمن النبي ﷺ.. وهي مشتقة من القضاء، وسمي القاضي قاضياً لأنه يثال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ. وقيل في معناه القطع، يقال قضى الشيء إذا قطعه.. وسمي القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم. على أن كتاب الزمان يطلقون هذا اللقب والألقاب المتفرعة منه كالقضائي والقاضوي على أرباب القضاء في الجملة، سواء كان صاحب اللقب متصدياً لهذه الوظيفة أو غيرها كسائر العلماء والكتاب ومن في معناهم»[40].

---

(37) الخطيب البغدادي: المصدر السابق، المجلد الأول، ج2، ص 42.

(38) سورة الإسراء، الآية 44.

(39) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، المجلد الأول، ج2، ص 53. انظر أيضاً: مجلة الدارة: العدد الثاني، السنة الثالثة عشرة، محرم 1408هـ/ أغسطس 1987م، السعودية، (العلوم التي تفرعت من القرآن ـ الفقه)، مصطفى جاهين، ص 17.

(40) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 451، ابن منظور: المصدر السابق، ج15، ص 186.

ويوضح القاضي أبو يعلى بن الفراء الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى القضاء، وهي: الذكورية والبلوغ والعقل والحرية والإسلام والعدالة والسلامة في السمع والبصر والعلم[41].

ويعد القاضي من رجال العلم، أي من العلماء حيث أن العلم شرط من الشروط الأساسية لتوليته القضاء. فلا بد أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، ومعرفة الأحكام الشرعية تتطلب معرفة أصول أربعة هي: معرفته بكتاب الله وبكل ما تضمنه، وعلمه بسنة رسول الله ﷺ الثابتة من أفعاله وأقوله، وعلمه بأقاويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه، وعلمه بالقياس. فإذا عرف ذلك صار من أهل الإجتهاد وجاز له أن يفتي ويقضي[42]. على ذلك فكل قاضٍ فقيه عالم وليس العكس.

أما عن تقسيمنا المنهجي لفصول البحث فهو تقسيم زمني وموضوعي معاً، وقد راعينا فيه التسلسل الزمني للأحداث والوقائع مع إبراز دور الفقهاء والعلماء تجاه كل حدث من هذه الأحداث تبعاً لموقعه الزمني في التسلسل التاريخي للبحث. ويحتوي البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فبالنسبة للمقدمة تضمنت أهمية البحث في إلقاء مزيداً من الضوء على فئة الفقهاء والعلماء في تلك الفترة، وبيان دورهم في الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، اعترافاً بجهدهم وفضلهم وبطولاتهم في هذا الميدان. وتضمنت المقدمة أيضاً فكرة مبسطة عن الجهاد في الإسلام من حيث مفهومه وميادينه، ثم التعريف بالعلماء والفقهاء وتوضيح مفهوم كلمة العالم والفقيه والقاضي، ثم يأتي بعد ذلك عرضاً وتحليلاً لمصادر البحث العربية والأجنبية.

والفصل الأول عنوانه «الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين أبان الحركة الصليبية»، وقد بدأناه بنظرة على أوضاع العالم الإسلامي والمسيحي قبيل

(41) أبو يعلي ابن الفراء: المصدر السابق، ص44.
(42) أبو يعلي ابن الفراء: المصدر السابق، ص45 ـ 46.

وصول الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق، موضحين حالة المجتمع الأوروبي قبيل الدعوة للحروب الصليبية، وحالة القوى الإسلامية الموجودة على مسرح الأحداث في ذلك الوقت وتفككها وتمزق وحدتها، مما جعل الصليبيون يتجهون بأنظارهم إلى هذه القوى لإقتناص فرصة هذا التفكك لبدء تقدمهم في المنطقة.

ثم تحدثنا عن تقدم الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام وتأسيس الإمارات الصليبية الأربع وموقف الخلافتين العباسية والفاطمية من الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين عند بداية الحملة الصليبية الأولى، ومدى ما وصلت إليه الخلافة العباسية من ضعف بسبب السيطرة السلجوقية عليها مما حال دون قيامها بدورها المطلوب في جهاد الصليبيين. ثم تعرضت لموقف الخلافة الفاطمية من هذا الغزو الصليبي موضحة أن الفاطميين لم يتبينوا منذ البداية خطورة الصليبيين ونواياهم ولكن حين انكشف القناع عن النوايا الصليبية حاول الوزير الأفضل الفاطمي وقف هذا الزحف الصليبي في بلاد الشام بإرسال حملات الرملة الثلاث، تلك الحملات التي لم تحقق الهدف الذي خرجت من أجله، فكانت النتيجة أن سقطت باقي المعاقل الفاطمية ببلاد الشام في أيدي الصليبيين.

ثم ألقينا مزيداً من الضوء على جهاد الرواد الأوائل للوحدة الإسلامية ضد الصليبيين منذ وصولهم الشام وحتى نهاية الأسرة الزنكية (492 . 569 هـ/ 1089 . 1174 م)، وأوضحنا أن فكرة الجهاد الإسلامي انبعثت من منطقة الجزيرة، فتحدثنا عن دور الأمير كربوغا صاحب الموصل، ودور كل من شمس الدين جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا، ثم جهاد شرف الدولة مودود صاحب الموصل ومن بعده نجم الدين ايليغاري وأقسنقر البرسقي. ثم تتبعنا دور بلك بن بهرام الأرتقي في هذا الجهاد، وكذلك أبرزنا دور ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق في الجهاد ضد الصليبيين. ثم أوضحنا دور عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود

في توحيد الجبهة الإسلامية قبل الدخول في حرب الصليبيين، ثم دورهما في جهاد الصليبيين واستعادة الرها على يد عماد الدين زنكي سنة 539 هـ / 144 م، ثم دور نور الدين محمود في فشل الحملة الصليبية الثانية سنة 543 هـ / 1148 م. ثم تحدثنا عن موقف نور الدين محمود من الأوضاع المتردية للفاطميين في مصر والحملات التي أرسلها إليها بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، والتي كان من نتائجها القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر واستتباب الأمور بها لصلاح الدين الأيوبي.

ثم استعرضنا خلال هذا الفصل أيضاً جهاد المسلمين ضد الصليبيين في العمر الأيوبي من سنة 569 هـ حتى 648 هـ/ 1174 . 1250 م، فتكلمت عن صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين في مصر والشام وتوحيدهما في جبهة واحدة، ثم تبع صلاح الدين في جهاده أخوه العادل الأيوبي. فاستعرضنا دوره في توحيد الجبهة الإسلامية ثم دوره في الجهاد، ثم موقف الملك الكامل محمد من الحملة الصليبية للخامصة (615 هـ/ 1218 م) على دمياط ثم موقفه أثناء الحملة الصليبية التي قادها الإمبراطور فريدريك الثاني عام 625 هـ/ 1228 م، ثم تناولنا دور الصالح نجم الدين أيوب في الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين وتحالفه مع الخوارزمية، واستعادتهم لبيت المقدس سنة 642 هـ/ 1244 م، ثم موقفه إزاء الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا سنة 645 هـ/ 1248 م.

ثم إنتقلنا إلى الجهاد الإسلامي في عهد سلاطين المماليك حتى نهاية الحركة الصليبية من سنة 648 هـ حتى 690 هـ/ 1250 . 1291 م. فقمنا بإلقاء الضوء على جهود كل من السلطان الظاهر بيبرس والسلطان المنصور قلاوون والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون في جهاد الصليبيين، وتتبعنا جهودهم حتى إسترد المسلمون عكا زمن الأشرف خليل بن قلاوون سنة 690 هـ/ 1291 م وهي آخر المعاقل الصليبية الهامة بالشام.

أما الفصل الثاني وعنوانه «دور الفقهاء والعلماء في الجهاد ضد

الصليبيين منذ وصول الحملة الصليبية الأولى إلى الشام حتى موقعة حطين (491 . 583 هـ/ 1097 . 1187 م). فتناولنا فيه إستنكار العلماء والفقهاء المسلمين للغزو الصليبي على بلاد الشام ودورهم في إثارة حماس المسلمين للجهاد، موضحين موقفهم في أنطلكية ثم موقفهم في بيت المقدس. كذلك تحدثنا عن الفقهاء والعلماء الذين استشهدوا في بيت المقدس سنة 492 هـ/ 1098 م وما تابع ذلك من رد فعل إسلامي إزاء المذابح التي حدثت للمسلمين في بيت المقدس وخروج الفقهاء والعلماء من بلاد الشام إلى بغداد مستنكرين للمذابح التي لحقت بالمسلمين على أيدي الصليبيين، وأوضحنا من خلال ذلك موقف الخليفة العباسي وكيفية تلقيه لهذا النداء الإسلامي من الفقهاء والعلماء المسلمين.

كذلك تناول هذا الفصل دور الفقهاء والعلماء في محلولة إزالة أسباب الشقاق بين أبناء البيت السلجوقي تمهيداً لبناء الوڒحدة الإسلامية، ثم تحدثنا عن القاضي فخر الدين بن عمار قاضي طرابلس ومراحل مقاومته للصليبيين حتى سقوط طرابلس في أيديهم سنة 502 هـ/ 1108 م. ثم درسنا موقف العلماء والفقهاء من تحالف بعض الحكام المسلمين مع الصليبيين، موضحين آثار هذا التصرف في إثارة البلبلة والإرتباك في صفوف المسلمين وتفكك الوحدة الإسلامية.

كما ألقى الفصل الثاني الضوء على بعض للنماذج لمواقف الفقهاء والعلماء مثل دور قاضي صيدا سنة 504 هـ/ 1110 م في حقن دماء المسلمين أثناء حصار الصليبيين للمدينة، ومثل أثر سقوط صيدا في أيدي الصليبيين على الفقهاء المسلمين ببغداد. كذلك تناولنا بالشرح دور أحد شيوخ طرابلس في إنهاء حصار الصليبيين لصور سنة 505 هـ/ 1111 م، ثم دور القاضي أبو الفضل الخشاب في حلب.

وناقش الفصل الثاني كذلك موقف الفقهاء والعلماء المسلمين من تعاطف بعض الحكام المسلمين مع ضائفة الإسماعيلية، ثم دور الفقهاء

والعلماء في عصر عماد الدين زنكي، ثم دورهم في فترة حكم نور الدين محمود. ثم تتبعنا دورهم في عمر صلاح الدين الأيوبي حتى موقعة حطين. وأخيراً أنهينا الفصل بدراسة لمكانة العلماء والفقهاء خلال عصري الأسرة الزنكية وعمر صلاح الدين الأيوبي حتى موقعة حطين. وأخيراً أنهينا الفصل بدارسة لمكانة العلماء والفقهاء خلال عصري الأسرة الزنكية وعصر صلاح الدين.

أما بالنسبة للفصل الثالث وعنوانه «جهود العلماء والفقهاء في الجهاد ضد الصليبيين حتى نهاية الحركة الصليبية عام 690 هـ/ 1291 م»، فكنا قد وضعنا في إعتبارنا تقسيم هذا الفصل إلى فصلين يتناول كل منهما فترة بذاتها تنتهي الفترة الأولى بنهاية العصر الأيوبي عام 648 هـ/ 1250 م، بينما تشمل الفترة الثانية عصر سلاطين المماليك حتى طرد الصليبيين عام 690 هـ/ 1291م على يد السلطان المملوكي الأشرفة خليل. وكلننا فوجئنا بأن المادة العلمية الخاصة بتلك الفترة الزمنية قليلة جداً ولا تكفي لأكثر من عشرين صفحة، ففضلنا أن ندمج المادة العلمية المتعلقة بعصر سلاطين المماليك مع تفاصيل نهاية العصر الأيوبي ليكونان فصلاً متكاملاً حفاظاً على التوازن المطلوب بين عدد صفحات فصول الرسالة ككل.

فتناولنا إشتراك الفقهاء والعلماء في الجهاد ضد الصليبيين بعد معركة حطين في عكا وبيت المقدس، وأوضحنا دور الفقهاء والعلماء في بيت المقدس بعد إستردادها من الصليبيين. ثم تحدثنا عن تأييد كبار العلماء والفقهاء لرأي صلاح الدين أثناء إسترداده للثغور الساحلية من الصليبيين، ثم دورهم في القضاء على فتور حركة الجهاد بعد استرداد بيت المقدس. ثم تناولت بالتفصيل دورهم في عكا أثناء حصار الصليبيين لها في الحملة الصليبية الثالثة. ودرسنا في هذا الفصل أيضاً علاقة هؤلاء العلماء والفقهاء بأبناء البيت الأيوبي بعد وفاة صلاح الدين وأثر ذلك على حركة الجهاد ضد الصليبيين ثم أوضحنا موقفهم من وصول الحملة الصليبية الخامسة إلى دمياط

سنة 615 هـ/ 1218 م. ثم ناقشنا موقف الملك الكامل محمد من الحملة الصليبية السادسة بقيادة الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني، ثم أوضحنا إستنكار العلماء والفقهاء لتسليم الملك الكامل بيت المقدس للإمبراطور فريدرك، وتناولنا أيضاً دور العلماء والفقهاء في تصفية خلافات البيت الأيوبي في مصر والشام من أجل الحفاظ على وحدة الجبهة الإسلامية وتماسكها. ثم أوضحنا موقفهم من وصول الحملة الصليبية السابعة إلى المنصورة بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع سنة 645 هـ/ 1249 م.

ثم إنتقلنا بعد ذلك للحديث عن جهود الفقهاء والعلماء في العصر المملوكي ضد الصليبيين، فألقينا الضوء على دورهم في التقارب بين زعماء المسلمين في مصر والشام، ثم أظهرنا أثر وجود الخطر المغولي في بلاد الشام على جهاد فقهاء وعلماء المسلمين ضد الصليبيين. وتناولنا بعد ذلك اشتراكهم في حملات السلطان الظاهر بيبرس ضد الحصون الصليبية في بلاد الشام، ثم درسنا جهادهم في عصر السلطان الملك المنصور قلاوون، ودورهم بعد ذلك في استعادة عكا وبقية الحصون الصليبية من أيدي الصليبيين في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون سنة 690 هـ/ 1291 م.

أما الفصل الرابع والأخير من هذا البحث وعنوانه «موازنة بين دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى الإسلامي ورجال الدين المسيحي في الغرب الأوروبي وبلاد الشام أثناء الحروب الصليبية». فقد تناولنا في هذا الفصل خطبة البابا أوربان الثاني في مؤتمر كليرمونت سنة 488هـ/ 1095 م وأثرها على المسيحيين الذين اشتركوا في الحملة الصليبية الأولى. وتبين من الدراسة أن حكام المسلمين أنذاك العباسيين والفاطميين لم يتنبهوا لحقيقة هذا الخطر الصليبي الزاحف إليهم. أما عامة المسلمين بكافة طوائفهم وعلى رأسهم العلماء والفقهاء فقد تنبهوا وعملوا على صده ومقاومته ودحره.

كذلك تتبعنا دور افريمار بطريرك بيت المقدس في حث مسيحيي بيت

المقدس على مساعدة بلدوين الأول أثنار تصديه للحملة الفاطمية الثالثة سنة 498 هـ/ 1105 م. وبالفعل نجحت جهود بلدوين وافريمار في تشجيع الصليبيين، فكان النصر لهم على القوات الفاطمية واستطاعوا بذلك القضاء على آخر محاولة كبرى قامت بها الخلافة الفاطمية لإستعادة فلسطين من الصليبيين. وأوضحنا في هذا المقام أننا لم نجد في كتابات المؤرخين المسلمين الذي عاصروا تلك الأحداث أية إشارة توضح لنا دور علماء الدين الإسلامي وفقهائه أثناء تلك الأحداث، وناقشنا السبب في ذلك.

ثم تناولنا موقف رجال الدين المسيحي من خروج الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق سنة 543 هـ/ 1148 م موضحة دور البابا يوجينيوس الثالث من هذه الحملة، ثم الدور الذي قام به القديس برنارد للدعوة للحملة. ثم أوضحنا موقف الفقهاء والعلماء المسلمين من هذه الحملة والبطولات والتضحيات التي قدموها أثناء تصديهم لمواجهتها، حتى كتب لهذه الحملة الفشل والعودة إلى موطنها الأصلي دون أن تحقق الأهداف التي خرجت من أجلها.

ثم قمنا بدراسة دور رجال الدين المسيحي في الحملة الصليبية الثالثة (585 . 588 هـ/ 1189 ـ 1192 م) على عكا، خاصةً دور البابا جريجوري الثامن وما قام به من أجل تهيئة الأسباب لخروج هذه الحملة إلى الشرق. وأوضحنا من خلال هذه الدراسة دور البابا كليمنت الثالث وجوسياس رئيس أساقفة صور في إخراج الحملة الصليبية الثالثة. ثم تحدثنا عن حماس الرهبان وتركهم أديرتهم للخروج مع الحملة إلى الشرق، ثم تحدثنا عن موقف العلماء والفقهاء المسلمين من هذه الحملة وأثرهم في إيقاد حماس للمجاهدين للمسلمين حتى انتهت هذه الحملة بصلح الرملة سنة 588 هـ/ 1192 م.

ثم بحثنا موقف المندوب البابوي بلاجيوس من تطور أحداث الحملة الصليبية الخامسة على دمياط سنة 615 هـ/ 1218 م، ورد الفعل الإسلامي

لذلك. بالإضافة إلى أننا أوضحنا موقف الفقهاء والعلماء المسلمين من المذابح التي قام بها الصليبيون في دمياط أثناء هذه الحملة، وتحدثنا عن موقف سبط بن الجوزي في دعوة المسلمين ببلاد الشام ليهبوا لمساعدة إخوانهم في مصر، ثم جهوده المتواصلة حتى جمع شمل أبناء الملك العادل ووحد كلمتهم فاستطاعوا التصدي للصليبيين في دمياط، وبالتالي فشل الحملة الصليبية الخامسة في تحقيق أهدافها.

ثم تناولنا في هذا الفصل أيضاً موقف البابوية من الأمبراطوية فردريك الثاني في الحملة الصليبية السادسة (652 ـ 626 هـ/ 1228 ـ 1229 م) وتحدثنا عن المعارضة الشديدة التي عارضها كل من رجال الدين المسيحي من ناحية والعلماء والفقهاء المسلمين من ناحية أخرى، لإتفاقية يافا المبرمة بين الأمبراطور فردريك الثاني والملك الكامل محمد بن العادل سنة 627 هـ/ 1229 م والتي بمقتضاها سلم الملك الكامل بيت المقدس إلى الصليبيين. وناقشنا موقف البابوية من النتائج التي أسفرت عنها حملة فردريك الثاني، ثم تتبعنا موقف علماء وفقهاء المسلمين من تسليم بيت المقدس للصليبيين.

وأخيراً أنهينا الفصل الرابع بدراسة دور القديس لويس من الحملة الصليبية السابعة على المنصورة عام 646 هـ/ 1248 م وأثر ذلك على الفقهاء والعلماء المسلمين.

وأنهينا الرسالة بخاتمة تضمنت خلاصة النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وفي آخر الرسالة قائمة بأسماء المصادر العربية والأجنبية، الخطية والمطبوعة، وهي التي اعتمدت عليها واستعنت بها في جمع المادة التاريخية المتعلقة بموضوع البحث.

والله نسأل العون والسداد. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.